@ 627 @ كانوا يعملون) ^ وهي أعمال الخير ، من واجبات ، ومستحبات ، فهي أحسن ما يعمل العبد ، لأنه يعمل المباحات أيضا ، وغيرها . ^ (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهمآ إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) ^ أي : وأمرنا الإنسان ، ووصيناه ، بوالديه حسنا ، أي : ببرهما ، والإحسان إليهما ، بالقول والعمل ، وأن يحافظ على ذلك ، ولا يعقهما ، ويسيء إليها ، في قوله وعلمه . ^ (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم) ^ ، وليس لأحد علم بصحة الشرك با ، وهذا تعظيم لأمر الشرك . ^ (فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) ^ فأجازيكم بأعمالكم . فبروا والديكم وقدموا طاعتهما ، إلا على طاعة ا ورسوله ، فإنها مقدمة على كل شيء . ^ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) ^ أي : من آمن با ، وعمل صالحا ، فإن ا وعده ، أن يدخله الجنة في جملة عباد ا الصالحين ، من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، كل على حسب درجته ، ومرتبته عند ا . فالإيمان الصحيح ، والعمل الصالح ، عنوان على سعادة صاحبه ، وأنه من أهل الرحمن ، ومن الصالحين من عباد ا . ^ (ومن الناس من يقول آمنا با فإذآ أوذي في ا جعل فتنة الناس كعذاب ا ولئن جآء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس ا بأعلم بما في صدور العالمين * وليعلمن ا الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ^ لما ذكر تعالى ، أنه لا بد أن يمتحن من ادعى الإيمان ، ليظهر الصادق من الكاذب ، بين تعالى أن من الناس فريقا ، لا صبر لهم على المحن ، ولا ثبات لهم على بعض الزلازل فقال : ^ (ومن الناس من يقول آمنا با فإذا أوذي في ا) ^ بضرب ، أو أخذ مال ، أو تعيير ، ليرتد عن دينه ، وليراجع الباطل . ^ (جعل فتنة الناس كعذاب ا) ^ أي : يجعلها صادة له عن الإيمان ، والثبات عليه ، كما أن العذاب صاد عما هو سببه . ^ (ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم) ^ ، لأنه موافق للهوى ، فهذا الصنف من الناس من الذين قال ا فيهم : ^ (ومن الناس من يعبد ا على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وأن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) ^ . ^ (وليس ا بأعلم بما في صدور العالمين) ^ حيث أخبركم بهذا الفريق ، الذي حاله كما وصف لكم ، فتعرفون بذلك ، كما علمه ، وسعة حكمته . ^ (وليعلمن ا الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ^ أي : فلذلك قدر محنا وابتلاء ، ليظهر علمه فيهم ، فيجازيهم بما ظهر منهم ، لا بما يعلمه بمجرده ، لأنهم قد يحتجون على ا ، أنهم لو ابتلوا ، لثبتوا . ^ (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من

خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون * وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) ^ يخبر تعالى عن افتراء الكفار ودعوتهم للمؤمنين إلى دينهم ، وفي ضمن ذلك ، تحذير المؤمنين ، من الاغترار بهم ، والوقوع في مكرهم فقال : ^ (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ^ فاتركوا دينكم أو بعضه ، واتبعونا في ديننا ، فإننا نضمن لكم الأمر ^ (ولنحمل خطاياكم) ^ . وهذا الأمر ليس بأيديهم ، فلهذا قال : ^ (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) ^ لا قليل ولا كثير . فهذا التحمل ، ولو رضي به قليل ولا كثير . فهذا التحمل ، ولو رضي به صاحبه ، فإنه لا يفيد شيئا ، فإن الحق واﷲ تعالى لم يمكن العبد من التصرف في حقه ، إلا بأمره وحكمه ، وحكمه ^ (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) ^ . ولما كان قوله : ^ (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) ^ قد يتوهم منه أيضا ، أن الكفار الداعين إلى كفرهم ونحوهم ممن دعا إلى باطله ليس عليهم إلا ذنبهم ، الذي ارتكبوه ، دون الذنب الذي فعله غيرهم ، ولو كانو متسببين فيه ، قال محترزا عن هذا الوهم : ^ (وليحملن أثقالهم) ^ أي : أثقال ذنوبهم التي عملوها ^ (وأثقالا مع أثقالهم) ^ وهي الذنوب التي حصلت بسببهم ، ومن جرائمهم . وفالذنب الذي فعله التابع ، لكل من التابع والمتبوع حصة منه حصلت ، هذا لأنه فعله وباشره ، والمتبوع ؛ لأنه تسبب في فعله ودعا إليه . كما أن الحسنة إذا فعلها التابع ، له أجرها بالمباشرة ، وللداعي أجره بالتسبب . ^ (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) ^ من الشر وتزيينه ، وقولهم (ولنحمل خطاياكم) . ^ (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون * فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناهآ آية للعالمين) ^ يخبر تعالى ، عن حكمه وحكمته ، في عقوبات الأمم المكذبة ،